

الطب النفسي الإيقاعحيوي التطوري (187)

الفصام: مغارة الضياع ووعود الإبداع

أنواع الفصام: تمهيد تاريخي لازم

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD170417.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2017/04/17

السنة العاشرة - العدد: 3516



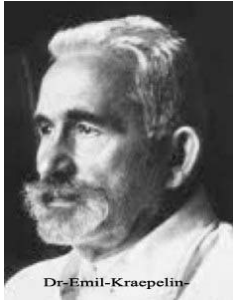
مقدمة:

وعدت أمس بالبداية في عرض اللازم من أنواع الفصام التقليدية، وهذا أمر يحتاج أن يبدأ بنظرة



Benedict Morel

تاريخية سريعة يمكن أن تفيد في بيان أن الخلاف حول مفهوم الفصام كان موجودا منذ بدأ بنديكت موريل سنة 1852 Benedict Morel وصفه باسم "العتة المبكر Dementia Praecox"، ومن الطريف أن أول مريض وصفه كان شابا في سن المراهقة (الخامسة عشر)، توقف في دراسته عاجزا عن التحصيل، ثم انطوى في حجرته ثم انسحب من مواصلة الدراسة، ولعل هذا هو أقرب إلى ما نشاهده في الممارسة حاليا في مصر خاصة، وربما العالم العربي، ونسميه أحيانا "ظاهرة الثانوية العامة!!"



Dr-Emil-Kraepelin

ثم عاد إميل كريبلين ليصف نفس الظاهرة سنة 1896، وأقر الاسم، وإن كان يوجد نقاش حول ما إذا كان يعرف ما وصفه موريل مسبقا أم لا، إلى أن جاء يوجين بلويلر Eugen Bleuler سنة 1911 ليميز بين هذا المرض وبين جنون الهوس والاكنتاب، ويصك مصطلح الفصام Schizophrenia وهو يرى أنه يمكن أن يكون وصفا أدق لما أسماه "العتة المبكر" لأنه انفصام وتباعده بين الوظائف النفسية (= Split) (Schizm) بين التفكير والعواطف والسلوك، وهكذا: اقترح بلويلر اسم "الفصام" ليحل محل المصطلح الأول "العتة المبكر"، وحتى الآن.



Eugen Bleuler

يبدو أن الذي دعا يوجين بلويلر إلى تعديل الاسم لم يكن فقط مظاهر الانفصام التي لاحظها، وإنما لأنه اكتشف أن بعض من شخصوا هذا التشخيص كانوا يشفون بدرجة ما، وأحيانا تماما، وبذلك تنتفى عنهم صفة "العتة" Dementia التي كانت جزءا من الاسم الأول، وأعتقد أن هذه كانت أولبادرة تفاؤلية تجعل هذا المرض، مهما بلغت حدته، ومهما بلغت ندرة من يشفون منه، تجعله مرضا قابلا للشفاء، الأمر الذي يتفق ما يعرضه مؤخرا الطب النفسي الإيقاعحيوي التطوري بكل إصرار كما لاحظنا طول الوقت ونحن نعرض لذلك.

وبعد

يا ترى هل يوجد مبرر أن أعرج إلى كل أنواع الفصام التقليدية، وغير التقليدية برغم تحفظي على أولوية التشخيص في العلاج، وهل الأنواع إلا تفصيل لما هو تشخيص؟ إن تقسيم وتقديم أنواع

أن الخلافة حول مفهوم الفصام كان موجودا منذ بدأ بنديكت موريل سنة 1852 Benedict Morel وصفه باسم "العتة المبكر" Dementia Praecox

ثم عاد إميل كريبلين ليصف نفس الظاهرة سنة 1896، وأقر الاسم، وإن كان يوجد نقاش حول ما إذا كان يعرف ما وصفه موريل مسبقا أم لا

جاء يوجين بلويلر Eugen Bleuler سنة 1911 ليميز بين هذا المرض وبين جنون الهوس والاكنتاب، ويصك مصطلح الفصام Schizophrenia وهو يرى أنه يمكن أن يكون وصفا أدق لما أسماه "العتة المبكر"

الفصام حسب المنظور التقليدي ليس حائلا دون وضع كل نوع في موضعه على مسيرة الفصام، بل إن ما جدد من تطوير وتجديد وإضافة ومراجعة لأنواع المختلفة قد أتاح الفرصة لمواكبة حركية التفكير وخطورة تماديها حتى النسخ فالجمود، جنبا إلى جنب مع فتح آفاق علاجية تسهم في مواكبة هذه الحركية عملا على احتوائها، واحتمال تحويل مسارها إلى ما تعد به من قفزات تشكيلية إبداعية على مسار النمو.

هذا، وقد مارستُ مراجعة معظم أنواع الفصام على مدار خبرتي وتطيري وأبحاثي وإشرافي على رسائل الماجستير والدكتوراه، وسجلت ذلك على مدى مراحل تطور فكري من واقع ممارستي، ونشرت أغلبه في كتاب (1) متاح إلكترونيا ولكن للأسف بالإنجليزية فقط، وعنوان الفصل الخاص بذلك هو: "محاولات متتابعة لتصنيف الفصام (2)"، ولم أنسخ منه إلا عددا محدودا مصورا ورقيا، ثم إنني نشرت في افتتاحية في المجلة المصرية للطب النفسى (3) يتعلق بذلك بعنوان: "على مدى طيف الفصام" متصل التفكير والتدهور، وهو ما سترد الإشارة إليه لاحقا (انظر الملحق).

وفي تاريخ سابق (1982) نشرت أطروحة أخرى في نفس المجلة عن الاضطراب الفصامووجداني Schizoaffective Disorder، وكانت بها إشارة إلى رفضي استعمال هذه الفئة باعتبارها سلة مهملات لِمَا لَمْ نستطع حشره تصنيفا في إحدى "سلال التشخيص المعتمدة": "وقد بدأ لي أن ذلك يفيد نوعا من الاستهانة بموقع هذا الاضطراب كمرحلة مفترقية على مسار العملية الإراضية التي قد تنتهي بالفصام ما لم نلحقها، وكان عنوان المقال هو: "الاضطراب الفصامووجداني: هل هو سلة مهملات للمُسْتَبَد تشخيصا، أم هو طور متميز على مسار التدهور (4)"

وقد حاولت في كل هذه المحاولات أن ألتزم بالمصطلحات الشائعة ابتداءً، وأن أعتز بضرورة التشخيص بما ذلك تحديد النوع ما أمكن ذلك، وحين ظهر الدليل الأمريكي الخامس DSM V، واستعمل عنوان "طيف الفصام Schizophrenic Spectrum"، ولم يركز على تمييز أنواع بذاتها كما اعتدنا: استبشرتُ خيرا، لكنني حين رحلت أدرس تفاصيل هذه المحاولة لم تُثْرِنِي، إذ لم أجد لها تتناسب مع منطلق النفسراضية الذي استهدى به، وأواصل ممارستي وتطيري عبره.

لكل ذلك، سوف أمرّ في هذه النشرة، وربما في نشرات تالية لا أعرف عددها، على ما يلزم مناقشته من أنواع، أملا في ربط ما اعتدنا عليه، بما يمكن أن يكون أكثر تنشيطا لحركية تفكيرنا الإبداعي، ومن ثم نقد النص البشري باحترام كافٍ، وعمق مناسب، وتفاؤل موضوعي واجب.

هذا وقد بدأت محاولاتي بتحديد ماهية كل من بُدَعِي "التفكير/النسخ" و"التدهور"، ومدى تواجدهما في أنواع الفصام الأربع الأساسية، بالإضافة إلى اضطراب الفصامووجداني وأكتفى اليوم بتقديم هذا الجدول الذي يبين الخطوط العريضة لما أنوى تناوله بدءا من نشرة السبب

شكل يبين بعض النسخ والتدهور في الأنواع التقليدية للفصام					
النوع	الباراني	الفصام (الباراني)	الباراني	الباراني	الباراني
مدى النسخ	++	+	+++	++	+
مدى التدهور	+	++	+	++	+

Disorganization & deterioration Dimensions in Classical types of schizophrenia					
TYPE	Simple	Hebephrenic	Paranoid	Catatonic	Schiz. AII
Disorganization	+	+++	++	+	++
Deterioration	+++	++	+	+++	+

الملحق: تاريخ وأرضية

هذا الملحق هو مجرد إشارة لبعض ما شغلني عبر العقود الماضية فيما يتعلق بالفصام، وبالذات بأنواعه، وقد نبهني ما جمعتُه إلى أن ما يشغلني اليوم هو ما شغلني طول عمر تلمذتي المعرفية الممتدة المتمثلة إما في البحث العلمي أو الإشراف الملتزم الملتزم على البحث العلمي فضلا عن الممارسة المستمرة التي أعتبرها بحثا متصلا، وأن ما جد جديدا هو انتظام كل هذا، فجأة، ليس فجأة تماما طبعا،

يبدو أن الذي دعا يوجين بلويلر إلى تعديل الاسم لم يكن فقط مظاهر الانفصام التي لاحظها، وإنما لأنه اكتشف أن بعض من شخّصوا هذا التشخيص كانوا يشفون بدرجة ما، وأحيانا تماما، وبذلك تنتهي عندهم صفة "العته" Dementia التي كانت جزءا من الاسم الأول

هذا، وقد مارستُ مراجعة معظم أنواع الفصام على مدار خبرتي وتطيري وأبحاثي وإشرافي على رسائل الماجستير والدكتوراه، وسجلت ذلك على مدى مراحل تطور فكري من واقع ممارستي

نشرتُه أغلبه في كتابي (1) متاح إلكترونيا ولكن للأسف بالإنجليزية فقط، وعنوان الفصل الخاص بذلك هو: "محاولات متتابعة لتصنيف الفصام" (2).

"الاضطراب الفصامووجداني: هل هو سلة مهملات للمُسْتَبَد

تشخيصاً، أم هو طور متميز على مسار التدهور

حين ظهر الدليل الأمريكي الخامس DSM V، واستعمل عنوان "طيف الفصام" Schizophrenic Spectrum، ولم يركز على تمييز أنواع بذاتها كما اعتدنا: استبشرتُ خيراً، لكنني حين رحبت أدرس تفاصيل هذه المحاولة لم تُثرني، إذ لم أحدهما تتناسب مع منطلق النفسراضية الذي استهدى به، وأواصل ممارستي وتنظيري بحره

أن ما يشغلني اليوم هو ما شغلني طول عمر تلميذتي المعرفية الممتدة المتمثلة إما في البحث العلمي أو الإشراف الملتزم المُلزم على البحث العلمي فضلاً عن الممارسة المستمرة التي أعتبرها بحثاً متصلاً

تساءلت: أليس من المحتمل أنني لو نشرت بعض ذلك هنا الآن، ولو في صورة عناوين، أن يأخذني الزملاء العازفون عن متابعتي مأخذ

في منظومة الطب النفسي الإيقاعحيوى التطورى، وتساءلت: أليس من المحتمل أنني لو نشرت بعض ذلك هنا الآن، ولو في صورة عناوين، أن يأخذني الزملاء العازفون عن متابعتي مأخذ الجد، وربما اطمأنوا أنني لا أنطلق من فراغ.

وبرغم كراهيتي لمثل هذا التبرير إيماناً منى بمقولة مولانا النفرى "الحق لا يستعير لساناً من غيره"، فقد غامرت ورجعت إلى ما تيسر: وإليكم بعض ذلك:

- يحيى الرخاوى، يسرية أمين، رفعت محفوظ، عماد حمدى، عبد الرحمن فوزى (1978) (مشكلة الفصام باتباع الدليل المصرى لتقسيم الأمراض النفسية. المجلة المصرية للطب النفسى، 1: 24 - 37.
 - محمود سامى عبد الجواد، رفعت محفوظ، محمد هويدى، يحيى الرخاوى (1978) تشخيص الفصام فى مصر: دراسة مقارنة بين الممارسين المصريين محلياً لترتيب أهمية الأعراض. المجلة المصرية للطب النفسى، 1: 100 - 113.
 - محمود سامى عبد الجواد، يحيى الرخاوى، رفعت محفوظ، محمد هويدى (1981) (أهمية العرض النسبى فى تشخيص الفصام. المجلة المصرية للطب النفسى، 4: 39 - 56.
 - يحيى الرخاوى (1982) الاضطراب الفصامى الوجدانى، هل هو سلة مهملات لما ليس كذلك؟ أم أنه وقفة على المفترق فى اتجاه التدهور. المجلة المصرية للطب النفسى، 5: 192 - 194.
 - يحيى الرخاوى، يسرية أمين، عماد حمدى، رفعت محفوظ، محمد هويدى. (1983) (اضطراب التفكير فى الفصام: العلاقة ببعدى النشاط والزمن. المجلة المصرية للطب النفسى، 6: 12 - 42.
 - يحيى الرخاوى، رفعت محفوظ، أسامه الشربيني، محمد هويدى، عماد حمدى، يسرية أمين. (1983) (خلل التفكير فى مرضى الفصام: (قياس اكلينيكي). المجلة المصرية للطب النفسى، 6: 201 - 212.
 - يحيى الرخاوى، مجدى عرفه، رفعت محفوظ، عماد حمدى، يسرية أمين، فوزية داود. (1985) (الفصام: الخصائص المحتملة للنمط الوجدانى. المجلة المصرية للطب النفسى، 8: 41 - 73.
 - يحيى الرخاوى، عماد حمدى، عماد وديع، رفعت محفوظ، يسرية أمين، مجدى عرفه. (1986) (السمات البصرية الاكلينيكية فى مرضى الفصام. المجلة المصرية للطب النفسى، 9: 31-52.
 - يحيى الرخاوى" (1990) المسار الفصامى، التمتع، التفسخ، التدهور. "المجلة المصرية للطب النفسى، 14: 11-15.
- رسائل الماجستير والدكتوراه تحت إشراف أ.د. يحيى الرخاوى
- يسرية أمين، (1977) (دراسة فى أنواع الفصام. رسالة ماجستير كلية الطب. جامعة القاهرة.
 - رفعت محفوظ، (1981) (دراسة فى وظائف الذات فى مرضى الفصام المصريين. رسالة دكتوراه كلية الطب. جامعة القاهرة.
 - مجدى عرفه، (1982) (الظواهر الوجدانية فى الفصام. رسالة دكتوراه كلية الطب. جامعة القاهرة.
 - يسرية أمين، (1982) (التقييم الاكلينيكي والقياس النفسى لاضطراب عملية ومحتوى التفكير فى المرضى الفصاميين المصريين. رسالة دكتوراه كلية الطب. جامعة القاهرة.

الجد، وربما اطمأنوا أنني لا
أناطلق من فراغ.

- سعاد موسى، (1988) بعض الجوانب الباثولوجية والسيكوباتولوجية للفصام مراجعة نظرية. رسالة ماجستير. كلية الطب. جامعة القاهرة.
- عبد الله حسن الكثيري، (1991) ، فينومينولوجية (ظاهراتية) الفصام، رسالة ماجستير، كلية الطب. جامعة القاهرة.
- زكريا حليم (1992)، أنواع الفصام من منظور محكات إكلينيكية، رسالة دكتوراه، كلية الطب. جامعة القاهرة.

[1] Yehia Rakhawy , Structural-Teleological Approach to Nosology and Diagnosis In Psychiatry: An Egyptian Point of View . Link www.rakhawy.net.
2- Successive Trials for Typifying Schizophrenia in ref (1)P: 32-58
[3]Yehia Rakhawy, Along the Schizophrenic Spectrum (Dislodgement Disorganization- Deterioration Continuum Egypt .J. Psychiat Oct 1992 –
[4] – Y.T. Rakhawy Egypt.J. Psychiat (1982) 5: 192-194 Schizoaffective Disorder: an Exclusive Waste Basket or a Specific Cross-road Devolutionary Phase.

*** **

مؤسسة علم النفس العربي

Arab Foundation Of Psychological Sciences

<http://arabpsynet.com/>

<http://www.arabpsyfound.com/>

الدوريات والاصدارات و المعاجم

اصدارات معجمية

المعجم "الموسم" في علم وطب النفس

اصدار عربي - اصدار فرنسي - اصدار انكليزي

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=28&controller=category&id_lang=3

*** **

المعجم "النفساني" في العلوم و الطب

اصدار عربي - اصدار فرنسي - اصدار انكليزي

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=46&controller=category&id_lang=3

*** **

المعجم "الوجيز" في علم وطب النفس

اصدار عربي - اصدار فرنسي - اصدار انكليزي

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=31&controller=category&id_lang=3

*** **

المعجم "المتص" في علم النفس الجنسي

اصدار عربي - اصدار فرنسي - اصدار انكليزي

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=30&controller=category&id_lang=3

*** **

المعجم "المتص" في الاضطرابات الوجدانية

اصدار انكليزي

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=237&controller=product&id_lang=3

موسوعة "العلم" في العلوم النفسية - حرفه الألف (الجزء 1)

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=35&controller=category&id_lang=3